

في مجلات الشرق

حقيقة الأمة

« النور » الذي يملأ نفوس أبنائها ويحفزهم إلى النضال . . . وما من سبيل لمعرفة ذلك النور إلا عند الشعراء . . .

« الشاعر يحدث القلوب عن القلوب ، وينقل ما في نفسه إلى نفوس الناس ، ويكاد يكون الوحيد الذي يحيا الحياة بعق وعنف بينما أكثر الناس من حوله يعيشون على هامش الوجود . . . »

ثم يذكر الكاتب أنه نقل معنى البيت الآتي من الشعر لأحد الأساتذة الفرنسيين وهو :

وإننا لمن قوم كأنت نفوسهم
بها أنف أن تسكن اللحم والعظا !

فقال صاحبه الفرنسي — وكانا يخوضان في حديث « المفاخر » عند الشعوب :

« لو اطلعت على هذا البيت ولم أعرف جنسية قائله لذهب بي الحدس إلى أنه عربي ، فان بيتاً كهذا لا يقوله إلا عربي ! »

وينتهي الكاتب بعد مقدمات منطقية متسلسلة إلى أن بريطانيا أمة « شاعرة »

رأن الانجليز شعب « روجي » من الطراز الأول . . . وإن كانوا . . . وكانوا . . .

في مقال بعنوان « بريطانيا في دنيا الشعر » في مجلة « الأدب » بقلم الأستاذ عبد اللطيف شرارة ، يسائل :

« أين تكن حقيقة الأمة ؟ »

« وكيف نكتشفها ؟ »

ثم يحاول أن يجيب ، فيقول :

« لقد كانت ألمانيا قبل الحرب الأخيرة تعطي العالم عن نفسها صورة يخيل بها للرأي أن ألمانيا أقوى الأمم وأرقاها وأعظمها ، فلن تنبت الأرض بعدها جيلا من الناس يضاهيها في القوة والرفعة والعظمة . . . وما هي إلا أن جاءت التجربة ، فاذا الحقيقة شيء غير الجيش والمعامل والجامعات والفلسفة . . . »

ثم يخفي في ترتيب المقدمات إلى النتيجة التي يقصد إليها ، فيقول :

« فكما أن حقيقة الانسان لا تكن في كثرة ماله ، ولا في شدة عضلاته ، ولا في وفرة خدمه وأتباعه ، ولا في ذرابة لسانه ، ولا في أناقة لباسه ؛ بل في شيء مستقر في الروح متحد بها — فان حقيقة الأمة أيضاً لا تكون في الأساطيل والجيوش والأسلحة وكثرة الخطباء والفلاسفة ، وإنما في

الفكر والسياسة

معناها أن يستأثر فرد — او طبقة — بالحكم في الشعوب ، والعبث بأقدار الأمم ، وفرض السيطرة والرهبة على الناس ؛ سواء أجاز هذا الاستئثار من طريق الوراثة ، أم

وفي مقال بعنوان « أنت مفكر . . . إذن فأنت سياسي » في مجلة « عالم الفد » البغدادية ، بقلم الأستاذ حسين مروة ، يقول :

« كان للسياسة قبل اليوم معنى ، وكان

الحياة منذ الثورة الفرنسية الكبرى تحمل
للأمم والشعوب في كل بقاع الأرض «لاتحة»
حقوق الانسان . . . »

ثم يمضي الكاتب في بحثه حتى ينتهي إلى
الحقيقة التي يريد أن يقررها ، وهي أن السياسة
لم تعد منذ اليوم وراثة ، ولا استثناء بالحكم
ولا تميزاً بالقوة أو بالحيلة ، ولا تملكاً بالجاء
« بل أصبح معنى السياسة أن يملك الفرد
— أيا كان الفرد — قدراً من التفكير
والثقافة يستطيع أن يتفذه به إلى الحدود
الواضحة لكل مذهب من المذاهب الكبرى »
في العلم والأدب والسياسة والاجتماع
والاقتصاد . ا

« وذلك يكون كل مفكر ، وكل مثقف
سياسياً ، وإن وضعوا الف حجاب بينه وبين
السياسة ! »

من طريق القوة والحيلة ، أم من طريق
انفسد والحديعة . وكانت السياسي الناجح
— يومذاك — هو من يرث سلطاناً أكبر ،
أو من يملك وسائل البطش أقوى وأنفذ ،
أو من يستطيع انتهاز الفرص للوقعة والحديعة .
وكانت الشعوب يومئذ شرادم من الناس
تسير كقطعان الماشية ، لاتعرف من السياسة
إلا هذا السوط يلهب ظهرها من وراء
يستحبها على السير وهي خافضة الرأس لاتعرف
إلى أية غاية تسير . . .

«كان للسياسة معناها ذاك ، فلم يكن يصح
لأحد من الناس أن يفكر بالسياسة
أو يتحدث فيما يخوض فيه رجال السياسة ...
أما اليوم فقد انقلبت معاني الأشياء كلها
انقلاباً لا يحصى للأذهان عن أن تنقاد فيه
قسراً أو طواعية . . . لأن ريجاهت على

مخلفات عباسية

م ماذا ؟

ثم هذا كاتب عراق تنفض في فكره
ذكريات الماضي لمناسبة بحث قرأه في مجلة
« الكتاب » المصرية عنوانه « السيف في
الشرق الأدنى » فإذا هو يكتب مقالا لمجلة
« البيان » التي تصدر في النجف ، عنوانه
« أدوات المستعصم العباسي » يحاول فيه أن
يحقق آخر تاريخ بنى العباس ، فيصف
— مستنداً إلى وثائقه — كيف كانت آخره
أبناء أبي أحمد المستعصم بالله ، وكيف نجا من
الهلكة ولده أبو الناقب مبارك ، وعاش حتى
أنجب ، ثم كان من ولده أمراء تولوا الحكم
في بعض الامارات في شمال العراق يتوارثونها
خلفاً عن سلف حتى سنة ١٢٥٩ من الهجرة
— أي منذ قرن واحد — حينئذ انتقل من
بق من سلالة بنى العباس إلى بغداد فاتخذوها

في سنة ٦٥٦ من الهجرة سقطت بغداد في
يد هولاء ، وصرع آخر الخلفاء العباسيين
في بغداد أبو أحمد المستعصم بالله ، وانقطعت
الخلافة العباسية فترة حتى أعادها الظاهر
بيبرس البندقداري في القاهرة وبايع بها
بعض ولد المستنصر بالله ، ثم بقيت فيه وفي
ولده من بعده حتى سقطت مصر في يد العثمانيين
سنة ٩٢٢ من الهجرة ، فكان ذلك أذاناً
باتهاء الخلافة العباسية وانقراض بنى العباس
ابن عبد المطلب الهاشمي وانفجارهم في اللجة ، فلم
يسمع لهم خبر بعد ذلك ولم تقم لدولتهم قائمة ،
وغاب آخر تاريخ العباسيين في عمرة الحوادث
المتتابعة ، ونسى أبناؤهم وحفدتهم ما كان عليه
آباؤهم على توالى القرون وعادوا ناساً من
الناس ، آباؤهم وجر النسيان أذيلاه على الماضي
الزاهر بالاجداد والمفاخر . . .

في مجالات الشرق

وشهود ثقات ، قد احتفل له كاتبه احتفال الحمائي عن حسبه ونسبه وأجداد آبائه !
ويعد الكاتب في آخر مقال له بأن ينشر كثيراً من المعلومات التفصيلية في كتاب قد فرغ من تأليفه في تاريخ أسرته العباسية ، مع تصاوير الأدوات والمخلفات وبعض الفرمات التي أقطعتهم بمقتضاها الحكومة التركية قرى وأملا كما زالوا يتقاضون غلثها حتى اليوم !

وطنا ، يعيشون كما يعيش سائر الناس ؛ وليس في يدهم من أجداد الماضي إلا ذكريات ، وبعض مخلفات ملوكية ؛ ثم لا يزال حفتهم يقيمون في العراق حتى اليوم ، ومنهم كاتب هذا المقال ، السيد خضر العباسي ، حفيد المرحوم أحمد بك العباسي ، ابن الأمير اسماعيل باشا العباسي ، آخر بني العباس في الملك والامارة . . .
بحث طريف يستند إلى إيمان ، وبرهان ،

رمضان في النجف

بالحرم العلوي المقدس ، ثم عن الفير الطاهر وأدعية الناس عنده ، إلى غير ذلك مما قد يعني كثيراً من المسلمين في بقاع الأرض المختلفة أن يعرفوه عن « النجف » وأهلها وما تعودوه من عادات وما ورثوه من تقاليد .

مقال ممتع في مجلة « القادسية » التي تصدر في « النجف » يصف فيه كاتبه الشيخ أحمد الحسائي كيف يحتفل أهل النجف بشهر رمضان ، فيتحدث فيه عن وفرة المواد الغذائية والحلويات ، وعن المجالس الأدبية ، وتلاوة القرآن ، واحتشاد النجفيين في رمضان

الدراسة في النجف

وبعدها عن ضوضاء المدينة الحديثة ، جعل منها مدينة أشبه بمدرسة جامعة واحدة لها منهجها الخاص بها ، هو خلاصة القديم الذي عرفت به من عهدها السابق ، وخيار الجديد الذي جاء به هذا العصر ؛ فهي لم تزال ولا تزال تواصل الحركة الفكرية والأدبية ، وتطالع ما تطالع به المطالع في أنحاء المعمورة من كتب حديثة وآراء جديدة ؛ فكتبتها الكثيرة زاخرة بكل قديم قيم وكل جديد جيد .

ثم يهيب الكاتب بأهل النجف أن يصلوا بين ماضيهم في العلم وحاضرهم ، وأن يتحفزوا لأداء رسالتهم ، وأن ينهضوا ليلحقوا ببقافة الأمم السائرة ، ويواكبوا مواكب العصر الجديد .

وفي مدينة النجف أكثر مما في أي بلد من بلاد العراق نشاط علمي ملحوظ ؛ فليست موطن « الحرم العلوي » غسب ، ولكنها إلى ذلك مراكز من مراكز الثقافة منذ بعيد ، فلا زالت أقوال أدبائها ومباحث أهل العلم فيها تدور على الألسنة وينقلها الرواة وابتغى بها كثير من العلماء في كثير من الأقطار .

وفي مجلة « الاعتدال » النجفية مقال بعنوان « الدراسة في النجف » يتحدث فيه كاتبه عن ماضي النجف في العلم وعن حاضرها ثم يقول :

« النجف مدينة تختلف عن سائر المدن المصرية والإسلامية ، فارفع أرضها ، وجفاف مناخها ، وقربها من البادية ،

أنا عربي !

وفي المجلة نفسها للأستاذ الصافي شاعر النجف ، قرأت هذه الآيات :

تسألني هند عن نسبي
أنا عربي . . وحسي بذا
وإن رمت يا هند شرعاً لما
فأبائي الصيد من هائم
أوحد سورية بالعراق
ولي في فلسطين ماضي علا
ولي نسب جال في الكائنات
تولد قدما بأرض الحجاز
وألقي عصاه بأرض العراق
سببق يطوف إلى أن يقيم
على ذروة الوطن الكامل !

النشاط العلمي في الشرق

خصوصاً الفنية منها ، وجنوحهم إلى الابتكار
أو الانشاء في موضوعات لم يكن يخطر على
البال أن يطرقها — اليوم — كتاب العربية .
ثم يصف نشاط دور النشر الكبرى في القاهرة
وغيرها في إحياء الكتب العربية القديمة . . .
إلى غير ذلك مما عد من أوجه النشاط . حتى
إذا فرغ من تعدادها نوه بطائفة من الكتب
التي أخرجتها المطبعة العربية في الفترة الأخيرة
أو أنشأها المؤلفون العرب ؛ ويختم بحثه
بعد ذلك بذكر ثبت لما ظهر من سلسلة « أعلام
الاسلام » حتى فبراير الماضي . . .

وهو مقال فيه تتبع واستقصاء جديران
بالتنويه .

كفر بعد إيمان

« كان الشرق منذ مطلع القرن التاسع
عشر ، يؤمن إيماناً قوياً بأوروبا : يؤمن
بحضارتها وقها وعلمها ، وكان يراها صورة

وفي مجلة « الثريا » التونسية مقال للأستاذ
مصطفى زيبس بعنوان « حركة التأليف والنشر
في الشرق » يوازن فيه بين النشاط العلمي
بالمشرق قبل الحرب وفي أثناءها ، ويتوه بكثرة
ما أنتج الادباء وأهل البحث من المشاركة في
السنوات الأخيرة ، ويخص مصر بفضل من
التنويه ؛ ثم يأخذ في سرد ما رآه من مظاهر
النشاط ، فيحدث عن ذبوع « كتب السلاسل
الدورية » كسلسلة « العلم للملايين » التي
تصدر في بيروت ، وسلسلة « اقرأ » التي
تصدرها دار المعارف بالقاهرة ، وسلسلة
« أعلام الاسلام » وغيرها ، ثم يتحدث عما يراه
من زهد حلة الأفلام في ترجمة مؤلفات الأجانب

وفي مجلة « الحديث » التي تصدر في حلب
مقال للمحرر بعنوان « إيمان الشرق بالغرب »
يقول فيه :

«وانتهت الحرب الثانية . . . وأخذ العالم ينتظر الفترة التي تقرر فيها الحقوق، ولكن جميع الاتجاهات دلت على أن الأقوال التي يفوه بها الساسة هي غير ما هو مسطر في ضمير المطامع . . .»

وبعد أن وصف الكاتب موقف أمريكا والرئيس ترومان من قضية العرب والصهيونية وكيف انقلبت أمريكا تحت ضغط الصهيونية إلى جلد مخيف بعد أن كانت في نظر العرب رسول السلام والخير إلى الناس — قال :

«إن الإيمان بالوثنية لون من ضعف المؤمن . وقد آمن الشرق ببدالة أوروبا، وآمن مرة ثانية ببدالة أمريكا، ولكن الحقائق المجردة زعزعت من نفسه هذا الإيمان الوثني، وهو يرتد اليوم إلى أعماق ذاته ينشد إيماناً جديداً .

« فعلى الشرق لكي يتحرر من العبوديات أن يؤمن بفلسفة الواقع . . . فلسفة القوة . علينا كي نعيش أحراراً أن تنهض نهج الغرب في علمه وفنه وحياته، وأن تقتبس من أمريكا كل وسائلها المادية، على أن نمود في مثالياتها إلى أعماق ذاتنا . لنأخذ من الغرب ماديته، على أن نحفظ مثلنا الروحية لنستطيع الحياة ! »

مثالية القيم الروحية . وعلى ضوء هذه العقيدة أخذ الشرقيون يتجهون نحو الغرب ويميلون جهدهم للتطعيم بالطابع الغربي واقتباس كل مالمدى أوروبا من مظاهر وأخلاق وعادات، حتى كادت تنصهر جميع خصائص الشرق مع الأيام في بوتقة الغرب .

« وجاءت الحرب العالمية الأولى وبدأ الصراع الدائم للكفاح في سبيل حرية الشعوب، وعلقت الأمم الصغيرة آمالها ببدالة الغرب، بل أمنت بها إيماناً راسخاً . . . وانتظرت أن تنتهي الحرب، وقبلت انتهت ووضعت أوزارها . . . وأخذ المؤمنون ينتظرون ثمرة الحرب، فماذا حدث؟ لقد أفصحت الأمم الغالبة عن نياتها، وإذا هي تريد أن تبتلع الشرق وأن تستثمر خيراته . . . وهكذا ظهرت أوروبا بوجهها السافر وعرف الشرق حقيقتها . . .

« ومرت فترة ما بين الحربين، واتجه الشرق إلى أمريكا . . . لقد أصبحت أوروبا في نظره مادية جشعة، لا تعرف معنى العدالة ولا الحرية ولا الرحمة . أما أمريكا — وهي التي انتصرت للحرية في الحرب الماضية — فهي القارة المثالية التي تتحقق عندها كل القيم الروحية . . .

أدب للتصدير

« ليس غريباً على أدباء الحجاز أن يجودوا الشعر والنثر وقد قرب العلم الأبداد . . . فكأن مصر والحجاز وطن واحد من الناحية الجغرافية، ولا نفالي إذا قلنا إن المطابع والاذاعة والمواصلات السريعة قضت على الحدود الإقليمية ومحت للسافات . » وأدباء الحجاز لا يتقنون اللغات الأجنبية فلا تزحم ثقافتهم العربية . فهم

لا تزال مجلة « المنهل » التي تصدر في مكة المكرمة توالى نشر ما يرد إليها من إجابات الأدباء عن الاستفتاء الذي دعت إليه أدباء الحجاز تسألهم : « هل يصلح أدب الحجاز للتصدير . »

وفي العدد الثامن من المجلد السادس إجابات ثلاث . نقبس منها بعض رأي الأستاذ عبد الغفور عطار، يقول :

في مجلات الشرق

فن... وهم أحرار الفكر ممتازون بالسماحة
الطيبة ورجاحة العقل وسلامة النية ونبيل
الضير...

« ولعل الفراغ الذى لديهم أتاح لهم
الدراسة والتحصيل والتعمق وقراءة كل
ما تقدمه المطبعة العربية ، حتى أطاعهم القلم
فكتبوا ونظموا ثم أجادوا فيما يكتبون
وينظمون » .

مضطرون إلى القراءة والدراسة ، ولا تنفس لهم غير الأدب المصرى على الأخص والأدب العربى على العموم يلتصقونهما التهاما ، وأصبحوا يعرفون عن أدباء مصر أكثر مما يعرف المصريون أنفسهم عنهم ؛ لأن هؤلاء تتوزع أوقاتهم ثقافات الأمم الأخرى . . .

« وليس أدباء الحجاز طلاب نسبية يريدون تزجية الفراغ ، وإنما هم عشاق